الصورة الذهنية في الفن القولي وأثرها في المتلقي

دراسة في قول وحوار الإمام الرضا عليه السلام

المدرس الدكتور رشا جليل صادق الطريحي
كلية الإعلام، قسم الصحافة، الجامعة الإسلامية في النجف الأشرف
rasha.alturahy@gmail.com

The mental image in verbal art and its impact on the recipient

Sayings and debates of Imam Al-Ridha (peace be upon him)

Lecturer Dr. Rasha Jaleel al-Tarihi
Lecturer, Department of Journalism, College of Media,
The Islamic University , al-Najaf al-Ashraf

الملخص:-

شخصية الامام الرضا عليه السلام امتازت بأفق واسع من المعطيات المادية والحسية ؛ تمثلت بأقوال وافعال كان لها بالغ الاثر في تهيأة عقول واذهان اصبحت فيما بعد حياة فكرية نموذجية سيرت اجيالا واجيالا ....

وهذا ليس بغريب على شخص انسّل من سُلالة العلم والفضيلة، فكان مكملا ومطورا ومعمّرا لطريق الحق وصيانته.....

ولأنَّ شخصية الإمام واسعة المدارك ومتنوعة النهج... لذا كان لي نصيب الفن القولي في هذه الشخصية العظيمة.. وما لهذا القول من تنوع في الدلالة واتساع في المعنى وجمال في الاسلوب، وتفنن في البلاغة.. لذا ارتأيت ان يضم بحثي محورين اساسين من محاور اللغة وهما الجانب الدلالي في المعنى، والتصوير الفني في اللفظ ويدرس ذلك تحت عنوان الصورة الذهنية في اقوال الامام واثرها في المتلقي.

الكلمات المفتاحية: الامام الرضا عليه السلام، الصورة الذهنية، الدلالة البلاغية، التصوير الفني، اللفظ، القول، الحوار.

Abstract:-

The personality of Imam Al-Ridha (peace be upon him) was distinguished by a broad extend of material and sensory data; it was represented by words and actions that had a great impact in preparing minds, that later became an exemplary intellectual life, and that passed many generations. This is not strange for a person who descended from the breed of knowledge and virtue. So he complemented, developed and perpetuated the path of truth and its safeguard. And because the personality of the imam is wide-ranging and diverse in approach... I had the share of verbal art in this great personality, and what in this saying of diversity in significance, breadth in meaning, beauty in style, and mastery in rhetoric. So I thought that my research should include two main axes of language, namely the semantic side in meaning, and artistic depiction in the pronunciation.

Key Words: Imam al-Rida (peace be upon him), Mental Image, Semantic Origin, Rhetorical Value, Artistic Representation, Articulation, Speech, Dialogue.

توطئة:ـ

إن لكلِ فعلٍ نراه، أو قولٍ نسمعهُ انعكاسات صورية لدى الإنسان تتمخض هذه الانعكاسات على هيئة صور ذهنية في العقل الباطن ليُترجم بعد ذلك افعالاً وسلوكيات عند المتلقي...

تقوم فكرة البحث على دراسة نفسية تأثيرية في الفن القولي ونتيجة هذا التأثر في القول، يكوّن صورة ذهنية لدى المتلقي..

وليس أي قول أو حوار، بل هو دراسة للغة الفن القولي لأقوال وحكم ومناظرات الإمام الرضا عليه السلام.

والإمام الرضا عليه السلام قطبٌ من أقطاب الإسلام ورائد من رواد الهدى وداعية من دُعاة الحق فلم يكن له من أثرٍ غير الإصلاح، ولم يكن ليترك من بصمةٍ على هذه الأرض غير بصمات الخير والهداية(١).

المبحث الأول

اطلالة عامة في الشخصية والمكونات المعرفية

هذا المبحث يُعدُّ وصفاً تعريفياً عاماً لشخصية الإمام الرضا عليه السلام، من دون إطالة في تفاصيل السيرة الذاتية، لأن غرض البحث هو تسليط الضوء في المحتوى اللغوي واثراء الفن القولي بالدراسة والتحليل...

من وحي اللقب:

إن من أهم ما إنماز به أهل بيت النبوة عليهم السلام هي ألقابٌ وُسموا بها، وصفات ميزتهم على مرِّ التأريخ، ومنهم سيدنا الإمام علي بن موسى الرضا وهو ثامن الأئمة ولقبُهُ الرضا بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب عليهم السلام(٢).

واشتهر بلقب الرضا منذ نشأته حتى صار كالبديل عن اسمه مع أنَّهُ كان يُلقب بـ (الصابر)) و ((الزكي)) و ((الوفي)) و ((الولي))(٣).

وقد دارت آراء كثيرة حول معنى لقب (الرضا) ولأن بعضهم يُدخل اللقب في مجال السياسة، ولاسيّما عندما آل الأمر إلى العباسيين ودعوا بشعار الرضا من آل محمد ﷺ.

((وعلى كل حال، فإذا كان (الرضا) لقباً لإمام العصر على الإجمال، فهو في الوقت نفسه - وبإتفاق جميع المصادر - لقب خاص لعلي بن موسى بن جعفر بن محمد عليه السلام وتدل بعض الروايات على أن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام هو الذي لقّب ابنه بذلك وإنّهُ كان يسميه الرضا أمام أصحابه وخاصته، أي أن ذلك لا يرتبط بولاية العهد وليس لها أي دور فيه، بل لا صحة لما زُعم من أن المأمون هو الذي سماه الرضا من آل محمد ﷺ))[٤].

شذرات من حياته:

إنّ المتصفح لحياة الإمام الرضا عليه السلام ليغوص بتنوع الأحداث وتقلباتها؛ وذلك لأنه تزامن وحياته بأكثر من خليفة قبل إمامته وبعدها.

تسنم الإمامة عليه السلام بعد استشهاد والدهِ الإمام موسى الكاظم عليه السلام سنة (١٨٣هـ) وكان عمره الشريف خمسة وثلاثين عاماً، واستمر إلى ٢٠٣هـ سنة وفاته عليه السلام وبذا تكون إمامته عشرين عاماً[٥] حافلة بتغييرات الأزمنة والأمكنة والسلطات، ((وإنَّ المآسي الأليمة لاتي رافقت مسيرة الإمام عليه السلام لاسيما اعتقال أبيه واستشهاده، وظلامة من يمت لأهل البيت بنسب أو سبب، وتعقب السلطة لاتباعه وأشياعه وحرمان الأكثرية من الفيء والعطاء، وسفك الدماء بغير حق، وامتلاء السجون بعلية القوم وإجاعة الشعب المسلم و...))[٦] وغيرها من الأمور والمآسي والتي رافقت حياته منذ ولادته إلى وفاته، إذ عاصر الإمام فيها ثلاثة من ملوك العباسيين هم: الرشيد، والأمين والمأمون، وما عانت الأمة الإسلامية من الظلم والجوع والخوف ولاسيما اتباع أهل البيت عليهم السلام بينما كانت حياة الأمراء الثلاثة فارهة هانئة لا تشتكي هماً ولا تعاني بؤساً، **لكن بعيدة** كل البعد عن الدين المحمدي الحنيف وخارجة على أسسه وتعاليمه فضلاً عن الاضطراب السياسي في العائلة الحاكمة **والتناوش** من أجل السلطة والأموال... وغيرها من الظروف السياسية جعلت الإمام عليه السلام **يتخذ** موقف الحياد وعدم التماس مع السلطات وفضّل العمل على نشر علوم آل محمد والتفرغ التام لحياة العلم والعقل، وتنشئة جيل من الروّاد وحملة التشريع، ومتسلح بنور العلم والمعرفة وتلك أعباء ثقيلة لا ينهض بها إلاّ القادة الأفذاذ وكان الإمام في طليعتهم الواعية...[٧].

وعلى الرغم من أن الإمام عليه السلام ابتعد عن السياسة إلاّ أنها لم تبتعد عنه، إذ أُجبر من المأمون العباسي في منصب ((ولاية العهد والمشاركة في إدارة شؤون الدولة، ليضم إليه قوى المعارضة ويجمع جناحي القوة - العلوية والعباسية - بيده كما تصور))[٨].

وبسبب قوى الجبر والاكراه، اضطر الإمام مرغماً على قبول ولاية العهد بشرط أن لا يأمر ولا ينهى ولا يقضِ ولا يولي ولا يعزل فأجابه المأمون إلى ذلك كله[٩].

فهو على هذا الحال إلى أن دسّ إليه السُّم سنة ٢٠٣هـ فكان سبباً لاستشهاده عليه السلام.

وبذا ((لقي الإمام عليه السلام من حكّام عصره في الأعوام العشرين التي عاشها بعد استشهاد أبيه ضروباً من المحن والآلام من نوع آخر وكان يعاني من وقعها ومرارتها، وبالتالي لقي نفس المصير الذي لقيه والده من قبله))[١٠].

المبحث الثاني

الصورة الذهنية في أقوال الإمام ومناظراته

توطئة:

الصورة الذهنية ((تعني الشكل الذي يتميز به الشيء))[١١] والصورة الذهنية مكونة من مفردتين فالصورة تعني ((ظاهر الشيء وهيئتُه وحقيقة الشيء وصفته))[١٢].

أما معنى الذهنية فإنّها تشير إلى ((الذهن والذهن هو العقل))[١٣].

وفي اطار ما تقدم بإنَّ الجمع بين مفردتي الصورة والذهنية يقود إلى إنشاء مصطلح الصورة الذهنية الذي هو لغة: ((صورة الشيء في هيئته وحقيقته وظاهرِه، يكونها الذهن في ضوء إدراكه واستدلاله للأشياء))[١٤].

وكي نربط الصورة الذهنية باللفظ القولي، لابد من إدراك الرابط بين هذين الأمرين والرابط بينهما هو (المعنى)، إذ ((ربط الدارسون العرب من فلاسفة وأصوليين ولغويين وبلاغيين بين المعنى والصورة الذهنية، فقد رأوا أنَّ المعنى هو الصورة الذهنية التي وُضعت بإزائها الألفاظ))[١٥].

ونرى الصورة الذهنية في القرآن الكريم قد لاقت انعكاسات ذات أثرٍ كبير في المتلقي،

ولكن بمسبق معرفي، وإدراك حسي، وتقبّل نفسي، وبذا يترك الأثر في المتلقي يترجم ذلك التأثير في مشاعره ومن ثم سلوكه، ولنأخذ آية كريمة على سبيل الاستدلال ولاسيما في القصص القرآني. قوله تعالى في قصة نبي الله نوح عليه السلام وحواره مع ابنه الضال وطلبه بأن يركب معه في السفينة للخلاص من الغرق والطوفان، قال تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ (١٦).

نلاحظ الحوار والوقت الذي دار فيه المكان والزمان والحدث، أنها صورة فنية رائعة ولو أتيح لفنان محترف أن يرسمها لما يستطع أن يصور لقطاتها السريعة والمتغيرة والمفاجئة، بل هي مجموعة صور متحركة دقيقة الوصف وذو تأثير فني رائع، فالصورة واضحة الحدث والحوار والأبعاد والزوايا فحينما تأتي الصورة الحاسمة لتقطع الحوار والرؤية بين نوح وابنه وهي صورة (وحال بينهما الموج) ـــــ فكان من المغرقين.

وكأني اسمع صوت هيجان الماء واعتلاءه المنظر بالكامل وتغطية جميع زوايا الصورة بعد لحظات لا شيء نرى فقط مياه هائجة ورياح عاصفة واختفى ابن نوح بين هذه الأمواج، إذن ما هي الانطباعات التي تركتها هذه الصورة في المتلقي نبينها بتخطيط بسيط.

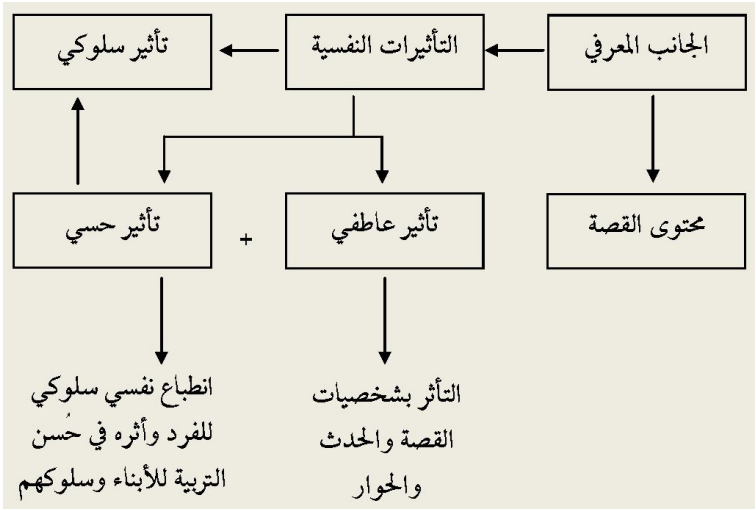

ولأن اختيارنا لآية كريمة وفيها قصة ذات أبعاد نفسية وتربوية ودينية تنوعت فيها معطيات الصورة الذهنية، أما التطبيق الفعلي لأقوال الإمام وحواراته نلاحظ فيها جانب التطبيق السلوكي يُفهم مباشرة دون المرور بصور فنية أو بيانية إلاّ القليل منها..

وسنذكر الآن الصور الذهنية وتطبيقاتها في:

١ـ التوحيد:

((التوحيد أساس الإسلام، وقاعدة الفكر والتشريع ومنطلق المعرفة والسلوك الإنساني))[١٧] لذا يُعدُّ من أصول الدين وأساسيات الإيمان بالله تعالى، وأولى أهل البيت عليهم السلام اهتماماً بالغاً بهذا الركن المهم، وأوردوا خطباً وأقوالاً فيه... ((وثمة انطلاقات قيمة للإمام في مجال التوحيد من خلال تفسير القرآن دلالياً، ففي قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾[١٨] قال الإمام الرضا عليه السلام للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب: نفيٌ وتشبيه وإثبات بغير تشبيه، فمذهب النفي لا يجوز ومذهب التشبيه لا يجوز، لأن الله تبارك وتعالى لا يشبه شيء والسبيل في الطريقة الثالثة إثباتٌ بلا تشبيه))[١٩].

والمراد بمذهب الإثبات منه غير تشبيه، أن يثبت لهُ من الصفة أصل معناه، وتنفي عنه خصوصيته التي قارنته في الممكنات المخلوقة، أي تثبت الصفة وتنفي الحد))[٢٠].

والقول ينطلق من جوانب ثلاثة: الجانب المعرفي والجانب الإنطباعي التأثري، والجانب السلوكي فالجانب المعرفي هو دلالة اللفظ وفهمه وإدراكه من قبل المتلقي، وبذا يحرّك الجانب التأثري وهو اليقين المطلق بوحدانية الله تعالى ونفي التشبيه والتمثيل.

ويقرب من هذا المعنى ويؤكده توكيداً أكثر في قول الإمام عليه السلام في هذا المجال أيضاً:

((حسبُنا شهادة أن لا إله إلاّ الله أحداً صمداً لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً، قيّوماً، سميعاً، بصيراً، قوياً، قائماً، باقياً، نوراً، عالماً لا يجهل قادراً لا يعجز، غنياً لا يحتاج، عدلاً لا يجوز، خَلَق كل شيء، ليس كمثله شيء، لا شبه لَهُ ولا ضِد، ولا نِد ولا كفو، وإنَّ محمداً عبده ورسوله وأمينه وصفيه...))[٢١] إذ وصف الإمام في هذا القول تفصيلاً أكثر وأوضح صورة لأنه مَثّل بصفات الخالق الحسية والعقلية، وكان استدلاله عليه السلام بأكثر من فكرة بدأها بإثبات الصمد والوحدانية له تعالى وأنهاها برسالته إلى العالم أجمع عن طريق خير الرسل

ﷺ، وبذا يترك انطباعاً فكرياً ودينياً في المتلقي وذلك بتوارد الصور الذهنية المتوالية في الوصف...

وقال عليه السلام في موضعٍ آخر حين سُؤل عن تفسير قوله تعالى ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾[٢٢] فقال: إنّ الله تبارك وتعالى لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه ولكنه متى علِم أنهم لا يرجعون عن الكفر والضلال أمهلهم ولطف بهم وخَلّى **بين** اختيارهم[٢٣].

وهناك أقوال أخرى في هذا المجال، وهي تدور حول ذلك التوحيد وتمجيد الله سبحانه وتعالى وبيان صفاته وقدرته وإرادته وعلمه و...

٢ـ في مجال الدين والأخلاق:

وهي الرسالة العظمى بعد التوحيد والإيمان بالله تعالى، إذ حَثَّ الإسلام على حُسنِ الخُلق فكان رسول الله ﷺ وأهل بيتهِ خير تطبيق عملي لهذا المجال...

فمن أقوال الإمام الرضا عليه السلام وتركت أثراً انطباعياً وصورة ذهنية في نفس المتلقي قوله عليه السلام: ((لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال، سنةٌ من ربِّه، وسنةٌ من نبيه ﷺ وسنة من وليه عليه السلام. فأما السنةُ من ربه فكتمان السر، وأما السنة من نبيه ﷺ فمداراة الناس، وأما السنة من وليه عليه السلام فالصبر في البأساء والضراء))[٢٤].

بدأ الإمام في بيان سُنن الإيمان وذلك بحسب الترتيب المنطقي فرسم صورة على شكل سُلّم معرفي يرتقي نحو السمو في مراتب الإيمان مبدأ بسُنة الله تعالى وعدها كتمان السر، وخُلق رفيع يرتقي به الإنسان نحو الكمال الروحي، فإنّ بلغ هذه المرتبة، فإن الثانية يسهل عليه فعلها وتطبيقها وهي سُنة من نبيه، أي الخُلُق الرفيع والمثل الأعلى وهو مداراة الناس، أو السُنة الثالثة فهي سُنة أولياء الله عليهم السلام وهي الصبر في البأساء والضراء وهي صفة المؤمنين...

والترابط واضح جداً في السُنن الثلاث وانطباعاته الذهنية والفكرية واضحة عند المتلقي.

وبذلك قرن حُسن الخُلُق القويم بحسن السلوك والمعاملة. إذ لم يقرن الإيمان بكثرة الصوم والصلاة وإنما بكثرة التفكير في أمر الله إذ قال عليه السلام:

((ليس العبادة كثرة الصيام والصلاة، وإنما العبادة كثرة التفكير بأمر الله...))[٢٥].

وتعد هذه الصورة من أنواع الصور الذهنية لو طبقها الإنسان لنأى عن كل ما يغضب الله وجعل حياته روحية ملكوتية مليئة التفكير والعِظة...

٣ـ في الحكمة والعِظة:

تتفرع أمور الحكمة إلى أمور عِدّة، منها ما يرتبط بالفلسفة، ومنها ما يرتبط بقضايا الحياة الاجتماعية والخبرة المتراكمة التي يمتلكها الإنسان وغيرها.

قال الإمام عليه السلام في هذا المجال، إذ قرن الحكمة بالصمت فقال: ((الصمتُ بابٌ من أبواب الحكمة، إنَّ الصمت يكسب المحبة، إنَّهُ دليل على كل خير))[٢٦] فالصورة الذهنية مستوحاة من صورة فنية وهي الصورة الاستعارية إذ استعار للصمت صورة الباب وجعلها جزءاً من بيت وهو الحكمة، وإنما استعار الباب من البيت لأن الباب هو الجزء الأهم في البيت فهو المدخل إليه ولولاه لم تستطع أن ترى مضامين البيت (الحكمة) إلاّ بتشخيص الباب ومعرفته وهو الصمت، وتطبيقُه في مواضعِه ومن أقواله في الحكمة يوصف بها عقل الإنسان وتكامله من خلال عشر خصال قال عليه السلام:

((لا يتم عقل امرء مسلم حتى تكون فيه عشر خصال: الخير منه مأمول، والشرُّ منه مأمون، يستكثر قليل الخير من غيرِه، ويستقل كثير الخير من نفسِه، لا يسأم من طلب الحوائج إليه، ولا يمل من طلب العلم طول دهره، الفقر في الله أحبَّ إليه من الغنى، والذل في الله أحبَّ إليه من العزّ في عدوه، والخمول اشهى إليه من الشهرة، ثم قال عليه السلام العاشرة وما العاشرة، قيل له، ما هي، قال عليه السلام لا يرى أحداً إلاّ قال: هو خير مني وأتقى، إنما الناس رجلان، رجل خير منه واتقى، ورجل شرٌّ منه وأدنى، فإذا لقي الذي شر منه وأدنى قال: لعلّ خير هذا باطن وهو خير له، وخيري ظاهر، وهو شرٌ لي وإذا رأى الذي هو خيرٌ منه وأتقى تواضع له ليلحق بهِ، فإذا فعل ذلك فقد علا مجده وطاب خيره وحسُن ذكره وساد أهل زمانه))[٢٧].

في الحقيقة إنّها لوحةٌ فنية رائعة، فيها صور متنوعة تتكامل مع بعضها لتكوّن الصورة المثلى للعقل البشري.

فمن أهم الانطباعات الذهنية التي تترك أثراً في ذهن الإنسان هو صورة التقابل الدلالي

وظهرت بشكل واضح في النص... وهي:

الخير - الشر

القليل - الكثير

الفقر - الغِنى

الذل - العِزّ

وهذه الصورة الذهنية تبقى ثابتة في ذهن الإنسان وذلك لحسن التصوير فيها وسهولة التعبير وحُسن المعنى وجزالة الألفاظ.

ومن حكمه عليه السلام التي خلقت صوراً في ذهن الإنسان لجزالتها ورصانة الفاظها قوله عليه السلام:

((التودد إلى الناس نصف العقل)).

وقوله عليه السلام:

((صدق كل امرئ عقله وعدوه جهله))[٢٨].

وهذه الأقوال وغيرها مما لا يسعني المجال لسردها تعطي للإنسان شحنة إيجابية وتغيّر في السلوك وتضفي سمة الإنسانية الحقة لديه...

٤ـ بعض المناظرات والقصص القرآني:

المناظرات عند الإمام الرضا عليه السلام متنوعة المدارك مختلفة المجالات وذلك يعكس علم ومعارف الإمام عليه السلام فهو سليل النبوة وممن زقُوا العلم زقا.

إنَّ أسلوب الحوار والمناظرات لهو أسلوب علمي رصين يعطي نتائج علمية ثرية بمادة نافعة تحسم أصل الفكرة التي وقعت لأجلها المناظرة. ولردّ الشُبهات واحقاق الحقّ وانجلاء الباطل... وكان لهذه المناظرات نصيبٌ كبير للإمام الرضا عليه السلام وذلك لطبيعة البيئة التي يعيشها وتباين الأفكار في المجتمع وكثرة المذاهب والمعتقدات واختلاف الجنسيات فضلاً عن غلبة الهوى وأخذ بعضهم العزة بالإثم. فمن هذه المناظرات منها ما يتعلق بقضايا تاريخية والقصص القرآني.

عن علي بن محمد بن الجهم إنّهُ قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى بن جعفر عليه السلام فقال له المأمون: يا ابن رسول الله أليس من قولك إنّ الأنبياء معصومون. فقال: بلى. فقال فما معنى قوله تعالى ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[٢٩]؟ فقال الرضا عليه السلام إنّ الله تبارك وتعالى قال لآدم ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾[٣٠]، وأشار لهما إلى شجرة الحنطة ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ولم يقل لهما لا تأكلا من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها، وقد امتثلا وأطاعا ولم يقربا من تلك الشجرة وإنما أكلا من غيرها بعد أن وسوس لهما إبليس وموه عليهما وطلب منهما أن يأكلا من غيرها مما كان من جنسها، وحلف لهما بأنّ الله لم ينههما من كل ما وافق تلك الشجرة وما كان من جنسها، فوثقا به لأنهما لم يكونا قبل ذلك يعرفان من يحلف بالله كاذباً وكان ذلك من آدم قبل النبوة، كما أن الذي ارتكبه آدم لم يكن من الكبائر بل كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي... فلما اجتباه الله وجعله نبياً كان معصوماً لا يذنب صغيرة ولا كبيرة قال تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾[٣١].

إن ايراد تفصيلات الحدث بهذه الطريقة الروائية السلسة جعلت من المتلقي يفكّر بعمق في أمور يجب على الإنسان العمل بها وفق آليات أو قانون الحياة والدين والشريعة والعُرف والمجتمع فتطبع الصورة الذهنية بصور مركبة يستنتج منها أفعال الخير والشر.

وقد وردت للإمام مناظرات كثيرة في مجال العقيدة والدين مع المذاهب الأخرى مع الجاثليق رئيس الأساقفة، ورأس الجالوت وهو عالم من اليهود ورؤساء الصابئيين وغيرهم من مناصب أخرى، وكانت الغلبة للإمام الرضا عليه السلام[٣٢] إذ ناظرهم من كتبهم وحاججهم من صُلبِ معتقداتهم، ولم اذكر تلك المناظرة لأن الصور الذهنية فيها ذات طابع عقدي وأثرها في فئات لها خزين معرفي من هذه العقائد ولكن الشيء المهم في هذه المناظرة هو توارد الصور الإيمانية ودلائل الإقناع وذلك دليل قاطع على أحقية الإمام عليه السلام في الإمامة لما يمتلكه من علم لدني غزير وإيمان صادق تام بالله تعالى...

وأخيراً أن حياة الإمام الرضا ملآى بفنون العطاء العلمي والنفسي والديني فهي بحق معين لا ينضب وحياة لا تنتهي.

هوامش البحث

(١) الإمام الرضا عليه السلام، لجنة تأليف، مؤسسة البلاغ، الجمهورية الإسلامية، إيران، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٨٤.

(٢) ينظر: تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة، سبط بن الجوزي (٦٥٤هـ) تحق: حسين تقي زادة، المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، لبنان - بيروت، ٤٧٠/٢.

(٣) ينظر: تذكرة الخواص، ٤٧٠/٢، وينظر: الأئمة الاثنا عشر (سيرة وتأريخ) الشيخ محمد حسن آل ياسين، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ١٢٦/٢.

(٤) الأئمة الاثنا عشر (سيرة وتاريخ) محمد حسن آل ياسين، ١٢٧/٢ وينظر مقاتل الطالبيين، أبو الفرج اصفهاني، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، المكتبة الحيدرية، لبنان، ٣٠٩.

(٥) ينظر: عيون أخبار الرضا، ابن بابويه القُمي (٣٨١هـ) منشورات الشريف الرضي، قم، ١٣٧٨، ٢٨/١، ٣٠.

(٦) الإمام علي الرضا عليه السلام قيادة الأمة وولاية العهد، د. محمد حسين الصغير، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص٢٣.

(٧) ينظر: الإمام علي الرضا، محمد حسين الصغير، ٢٣، ٢١١، ٢١٢.

(٨) الإمام الرضا، لجنة مؤلفين، ص٨٦.

(٩) ينظر: مقاتل الطالبيين، ٥٦٢/٢، ٥٦٣، وينظر: حياة الإمام الرضا عليه السلام، الشيخ باقر شريف القرشي، مطبعة مهر، قم - ١٣٧٢هـ، ١٠/١.

(١٠) سيرة الأئمة الاثنا عشر، هاشم معروف الحسني، منشورات الإمام الرضا عليه السلام، بيروت - لبنان، ط٧ (د.ت)، مج٢ /٣٤٤.

(١١) الصورة الذهنية في العلاقات العامة، د. باقر موسى، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن - عمان، ص٥٢.

(١٢) لسان العرب، ابن منظور (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت - ١٩٤٤م، مج ٤٧٣/٤.

(١٣) المنجد في اللغة، لويس شيخو، دار المشرق، بيروت، ط٢٠، ١٩٥٧م، ص٤٤٠.

(١٤) ينظر: الصورة الذهنية في العلاقات العامة، ص٥٢.

(١٥) بحث في (الصورة الذهنية (دراسة في تصوّر المعنى) د. سمير أحمد معلوف، مجلة جامعة دمشق، مجلد ٢٦، عدد أول وثاني ٢٠١٠، ص١١٥.

(١٦) سورة هود: الآية ٤٢ - ٤٣.

(١٧) الإمام الرضا عليه السلام، لجنة تأليف، ص٤٦.

(١٨) سورة الأنعام، الآية ١٩.

(١٩) الإمام علي الرضا عليه السلام، د. محمد حسين الصغير، ص١٢٠.

(٢٠) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٣٩٣هـ، ٤١/٧ - ٤٢.

(٢١) عيون أخبار الرضا، ٣٨١/٢.
(٢٢) سورة البقرة، الآية ١٧.
(٢٣) ينظر: عيون أخبار الرضا، ١٤٣/١.
(٢٤) تحف العقول عن آل الرسول ﷺ، علي بن الحسين بن شعبة الحرّاني (٣٨١هـ)، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٣٢٥.
(٢٥) تحف العقول، ص٣٢٥.
(٢٦) تحف العقول، ص٣٢٥.
(٢٧) تحف العقول، ص٣٢٦.
(٢٨) تحف العقول، ص٣٢٦.
(٢٩) سورة طه، الآية ١٢١.
(٣٠) سورة البقرة، الآية ٣٥.
(٣١) سورة طه، الآية ١٢١ - ١٢٢.
(٣٢) ينظر للتفاصيل عيون أخبار الرضا، ١٣٩/١.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- الأئمة الاثنا عشر (سيرة وتاريخ) الشيخ محمد حسن آل ياسين، مطبعة الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- الإمام الرضا عليه السلام، لجنة تأليف، مؤسسة البلاغ، الجمهورية الإسلامية - إيران، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٩م.

- الإمام علي الرضا (قيادة الأمة وولاية العهد)، د. محمد حسين علي الصغير، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

- تذكرة الخواص من الأمة، بذكر خصائص الأئمة، سبط بن الجوزي (ت٦٥٤هـ)، تحق: حسين تقي زادة، المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، لبنان - بيروت.

- تحف العقول عن آل الرسول، للشيخ الحسن بن علي بن شعبة الحرّاني (ت٤١٣هـ)، تقديم وتعليق: الشيخ حسن الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط٧، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

- حياة الإمام الرضا عليه السلام، الشيخ باقر شريف القرشي، مطبعة مهر، قم - ١٣٧٢هـ.

- سيرة الأئمة الاثني عشر، هاشم معروف الحسني، منشورات الإمام الرضا، بيروت - لبنان، ط٧، (د.ت).

- الصورة الذهنية في العلاقات العامة، د. باقر موسى، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن - عمان.

- عيون أخبار الرضا، ابن بابويه القمي (٣٨١هـ)، منشورات الشريف الرضي، قم - ١٣٧٨هـ.

- لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت - ١٩٤٤م.

- مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، المكتبة الحيدرية، لبنان.

- المنجد في اللغة، لويس شيخو، دار المشرق، بيروت، ط٢، ١٩٥٧م.

- الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، مؤسسة الاعلمي، بيروت - ١٣٩٣هـ.

المجلات:

- مجلة جامعة دمشق، بحث د. سمير أحمد معلوف، عنوان البحث: (الصورة الذهنية (دراسة في تصوّر المعنى) مجلد ٢٦، عدد أول وثاني، ٢٠١٠م.